Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

البحث الثاني

قال النحويون : قولنا لا إله إلا الله ارتفع لأنه بدل من موضع « لا » مع الاسم . وبيانه : إنك إذا قلت : ما جاءني رجل إلا زيد ، فزيد مرفوع بالبدلية ، لأن البدل هو الإعراض عن الأول ، والأخذ بالثاني ، فصار التقدير : ما جاءني إلا زيد . وهذا معقول ، لأنه يفيد نفي المجيء عن الكل إلا عن زيد ، وأما قوله : جاءني القوم إلا زيد ، فههنا البدلية غير ممكنة ، لأنه يصير التقدير : جاءني إلا زيد ، وذلك يقتضي أنه جاءه كل أحد إلا زيداً . وذلك محال ، فظهر الفرق .

* * *

البحث الثالث

اتفق النحويون على أن محل « الا » في هذه الكلمة محل غير . والتقدير : لا إله غير الله . وهو كقول الشاعر :

وكل أخ مفارقه أخوه لعمر أبيك إلا الفرقدان

والمعنى : كل أخ غير الفرقدين فإنه يفارقه أخوه . قال الله تعالى : ﴿ **لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا** ﴾[1] . قالوا : التقدير : لو كان فيهما آلهة غير الله لفسدتا . والذي يدل على صحة ما قلناه : أنه لو حملنا « الا » على الاستثناء لم يكن لا إله إلا الله توحيداً محضاً ، لأنه يصير تقدير الكلام : لا إله يستثنى عنهم الله . فيكون هذا نفياً لآلهة يستثنى عنهم الله ، ولا يكون الآلهة [بحيث] يستثنى عنهم الله ، بل عند من يقول بدليل الخطاب يكون إثباتاً لذلك ، وهو كفر . فثبت أنه لو كانت كلمة « ألا » محمولة على الاستثناء لم

(١) الأنبياء (٢١/٢٢) . ووجهة الفساد أنه لو كان ثمة أكثر من إله فإن لكل إله منهجاً وسلوكاً خاصاً به وهو قطعاً لا بد أن يتعارض مع إله آخر ومن ثم يختل التوازن الكوني والانسجام الطبيعي الذي فطر عليه الكون ، فهذا وهم وزعم مرفوض لا يقبله عقل سليم أو فطرة سوية .